

دراسة الحالة الإفرادية 1⁽¹⁾

رييكا فتاة عمرها ١٣ عاماً وتعيش في جوبا، في جنوب السودان. قُتِل والدها في أواخر عام ٢٠١٣، عندما بدأ القتال. والآن تقيم ربيكا مع جدّتها، اللذين يحاولان الاعتناء لها قدر الإمكان ولكنهما فقيران، وفي حالة صحية سيئة.

تذهب ربيكا إلى المدرسة كل يوم. وفي عصر أحد الأيام، في أثناء مرورها من خلال السوق في طريق عودتها من المدرسة يمسك بها صبي أكبر منها سناً ويجذبها إلى زقاق مجاور. ويهدد الصبي ربيكا بسكين ويضع يده على فمها لمنعها من الصراخ طلباً للمساعدة. وتفوح من الصبي رائحة الكحول. ويخبر ربيكا بأن اسمه جون وأنه يعلم أين تقيم. ويقول لها إنها لا بد أن تأتيه بنقود مرة كل أسبوع، وإلا فإنه سيتوجه إلى منزلها ويضرب جدّتها.

وتبدأ ربيكا في السرقة من السوق في طريق عودتها من المدرسة. وعندما لا تتمكن من سرقة النقود، تسرق الأغذية لتأتي بها إلى جون. وتصبح مكروبة وشديدة الحزن، ويساور جدّتها القلق بشأنها، بيد أنها لا تريد إبلاغهما عن مشاكلها.

وفي أحد الأيام، تغادر ربيكا المدرسة مبكراً وتمرّ بمقهى في السوق. وتتمكن من سرقة حافظة نقود زبون جالس في المقهى. فيراها الزبون ويصيح. فيصيب ربيكا الفزع، وتبدأ في الجري فتتعثّر. ويمسك بها الزبون ويتصل بالشرطة. فيأتي ضابطا شرطة؛ يبقى أحدهما مع ربيكا بينما يأخذ الآخر أقوال الزبون. ومن ثم يقتادان ربيكا إلى مركز الشرطة. الضابطان يريان أنه سيكون من الأفضل، بالنظر إلى أنهما رجلان، أن تقوم ضابطة شرطة باستجواب ربيكا. فيحيطان زميلتهما علماً بالأمر، ثم تبدأ هي في استجواب ربيكا.

استجواب ربيكا بواسطة ضابطة الشرطة:

ضابطة الشرطة: مساء الخير يا ربيكا، أنا ضابطة شرطة هنا. كيف أنت؟

رييكا: (تخفض رأسها، وتنظر إلى الأرض) من فضلك اتصلي بجدتي، لأنها ستشعر بالقلق.

ضابطة الشرطة: فيما بعد يا ربيكا. يجب الآن أن نتكلم أنا وأنت لأنك قريباً ستين القاضي الذي سيريد أن يعرف ما حدث اليوم. وقد أخبرني الضابطان اللذان أحضراك هنا بأنك سرقت حافظة نقود. لماذا فعلت ذلك؟

(1) دراسة الحالة مقتبسة بتصرّف من "Police Training on Child Rights and Intervention Techniques, Libyan Police", International Centre for Children's Rights and UNICEF Libya, December 2014.

رييكا: لقد كذب الضابطان.

ضابطة الشرطة: (ترفع صوتها): بطبيعة الحال لا. كتبنا في تقريرهما أنك أخذت حافظة النقود وجريت، وأن الزبون ضبطك. ماذا كنت تفعلين في السوق في منتصف النهار؟ هل تعلم والداك أنك تتغيين عن المدرسة؟

رييكا: والداي متوفيان. وأنا أعيش مع جدّي وجدّتي. ويتعيّن عليك أن تتصلي بهما. (تبدأ في البكاء)

ضابطة الشرطة: سنتصل بجدّيك، من فضلك لا تقلقي يا ربيكا. سوف يأتيان إلى هنا وستتمكنين من التحدث إليهما، هل هذا حسن؟

رييكا: نعم، شكراً لك. (تبتسم للضابطة)

ضابطة الشرطة: بينما ننتظر جدّيك، هل يمكنك أن تقولي لي من فضلك منذ متى تقيمين معهما؟

رييكا: منذ عامين الآن.

ضابطة الشرطة (توجّه إلى ربيكا مزيداً من الأسئلة عن المدرسة وعما تحب أن تفعله في وقت فراغها)

رييكا (تجيب بمزيد من الحرية على أسئلة الضابطة وتبدو أكثر هدوءاً)

يصل جدّاً ربيكا. نتحدث الشرطة معهما على انفراد ثم ينضمون إلى ربيكا في غرفة الاستجواب.

ضابطة الشرطة: والآن بعد أن عرفت كل منا الأخرى بصورة أفضل يا ربيكا، سوف أسألك بعض أسئلة عما حدث. وإذا كنت لا تفهمين أسئلتي، سيكون من المهم أن تخبريني بذلك وسأكررها لك. هل هذا حسن؟

رييكا: (بصوت منخفض) نعم ...

ضابطة الشرطة: والآن يا ربيكا، قولي لي من فضلك لماذا أنت هنا. ويمكنك أن تشرحي على مهلك.

رييكا: لم يكن ذلك خطي.

ضابطة الشرطة: لا يا ربيكا، الكذب خطأ. أرجوك لا تكذبي عليّ.

رييكا: (تحفض عينيها وتلزم الصمت)

ضابطة الشرطة: حسناً يا ربيكا، ماذا تقصدين؟ هل يجبرك جدّك على السرقة؟ لا أصدّقك.

رييكا: (تظل صامتة)

ضابطة الشرطة: أتركك لتكلمي الآن. أرجو أن تقولي لي ماذا تقصدين عندما تقولين إنه ليس خطأك. خذي ما تشائين من الوقت، وأنا أستمع.

رييكا: إن ذلك بسبب جون ... (تبدأ في البكاء).

ضابطة الشرطة: هذا جيّد يا ربيكا. من هو جون؟

رييكا: لا أعرف.

ضابطة الشرطة: طيّب، أنت لا تعرفين. هل تعرفينه منذ وقت طويل؟

رييكا: لا

ضابطة الشرطة: بالتأكيد ليس جون هو الذي سرق حافظة النقود بل أنت! هل أنت مستعدة للاعتراف بجريمتك؟

رييكا: (تبدأ في البكاء مرة أخرى) لا، أنا لست لصّة...

ضابطة الشرطة: (تقف) ولكنك أخذت الحافظة. لماذا؟

رييكا: اسمه جون ولكن إذا أخبرت أي شخص فهو سيضرب جدّي وجدّي!

ضابطة الشرطة: نحن هنا لحمايتك ومساعدتك. أنت تقولين إن هذا كله بسبب جون وإنك لا تعرفينه منذ مدة طويلة جداً. هذا جيّد. متى قابلته أوّل مرّة؟

رييكا: (تظل صامتة لدقيقة كاملة، وتنظر إلى جدّيها، ثم إلى الأرض).

ضابطة الشرطة: (تنتظر بصبر حتى تكون ربيكا جاهزة وتبدأ في الحديث) خذي وقتك يا ربيكا، لسنا في عجلة.

رييكا: تبغني ذات يوم بعد المدرسة، ثم هاجمني. .. (تواصل سرد القصة)